منظمة «لا» الثورية

مؤسسها شاعر وطريقة عملها الرفض والاحتجاج وهدفها تغيير الاوضاع الفاسدة

فوجئت الاوساط ، الرسمية منها وغير الرسمية ، باكتشاف منظمة طلابية جديدة في بيروت ، اثناء مظاهرات الطلاب الاخيرة، تدعى منظمة « لا » ، قبض على مؤسس المنظمة الشاعر والصحفي جاد الحاج واجري معه تحقيق طويل دام عدة ساعات ثم اخلي سبيله بسند اقامة، بعد ان تاكد انه « لا يشكل خطرا على سلامة الدولة » .

وليد شميط قابل جاد الحاج واجرى معه هذا الحديث :

منظمة « لا » وسيلة احتجاج

ونعبير . يقول جاد الحاج ، هي ليست حزبا ولا عقيدة ولا فلسفة تعطي الحلول وتحل المشاكل . انها وسيلة ربط بين شعور الرأي العام وموقف الدولة . اننا مع العمال والكادحين والموظفين وافراد الشعب عامة في مشاكلهم مع الدولة . لا يعرف جاد الحاج عدد اعضاء المنظمة بالضبط في الوقت الحاضر لانه لم يباشر العمل من جديد . ولكنه يؤكد ان عددهم قد وصل بين محبذين واعضاء الى ٥٠٠ ، « وذلك في بداية الطريق » . وهي مؤلفة من « طلاب وطالبات وموظفين شباب وعمال ومثقفين وكتاب وشعراء . ولا اذكر من اسمائهم شيئا لاني كنت اجتمع واياهم دون ان اسجل اسماء وعناوين »

لماذا منظمة « لا » ؟

منذ حوالي ٥ اشهر اجتمعت بعدد من طلاب الجامعات اللبنانية المستقلين سياسيا وكانوا يحاولون تهيئة حركة لم تكن حينئذ واضحة تماما في اذهانهم ولكن خطوطها العريضة تلاقت مع افكاري حول الوضع اللبناني ففجرت في تلك الاجتماعات ما كانوا يخافون من الاقدام عليه ، وهو تاليف منظمة ثورية ترفض كل النظم الاجتماعية المتوارثة وكل المبادىء العشائرية والطائفية التي تحكم وتسير اتجاه الحياة اللبنانية . وهذه الجملة الاخيرة جاءت في بيان المنظمة الاول .

بالطبع اعترض تطور المنظمة صعوبات بديهية يتعلق اكثرها بالعثور على شبان وشابات لا يهمهم النقاش بقدر ما يهمهم العمل . وذلك لان الطليعة اللبنانية من الشبان مصابة بمرض الكلام الكثير والعمل القليل ، وهي مصابة ايضا بتفكك عميق متصل بواقع حياة العائلة اللبنانية اليوم . فكان العمل يتأرجح بين نجاح وتفاهم وبين فشل وسوء تفاهم.

ثوريون او فوضويون ؟

نحن نمثل شخصية اللبناني الذي تحطمت فيه جميع العقائد وانهزم امام النظام الفوضوي الذي نعيش في ظله . لذلك ، فكلمة فوضوي قد تنطبق علينا بقدر ما تنطبق كلمة نظامي على الحكم في لبنان . فاذا كان الحكم في لبنان نظاميا نظيفا – وهذا ما لا يعتقده الجميع – نكون نحن فوضويين . اما اذا كان الحكم فوضويا فاسدا ، اذ ذاك نصير نحن نظاميين اكثر او بالاحرى نصير فوضويتنا طامحة الى نظام افضل .

– ما هي وسيلة عملكم ؟

لقد كان من المقرر ان نوزع بياننا الاول على طلاب الجامعات وان نرفع شعارات لم يعرف البلد مثلها حتى الان ، مثلا : في البلاد الراقية ، حيث الاحتجاج صفة من صفات ديمقراطية الانسان يكون لكل مواطن الحق بان يحمل لافتة في الشارع يحتج فيها على ضريبة معينة او يطالب بحق مغبون . وهذه كانت احدى وسائلنا – من هذه الشعارات : « ايها الاغنياء ادفعوا ضرائبكم » نريد وزارة اختصاصيين، امنعوا الرشوة والبرطيل ، اين الجامعة اللبنانية ؟ العلم للجميع . – من جهة اخرى كنا سنتصل بنقابات العمال والموظفين على انواعها لنتحسس مشاكلهم ونساعدهم على اعلانها والمطالبة بحقوقهم المغبونة بالطرق السلمية الهادئة ، وبنفس الوقت بطرق تجعل من اضرابهم مثلا قضية وطنية شاملة . لنقل ان نقابة سائقي سيارات الاجرة قد اضربت مطالبة بمواقف. بالدرجة الاولى نرفع المنظمة مطالب هذه النقابة الى الدولة ، بالدرجة الثانية ، وفي حال تازم الاضراب تطلب المنظمة الى النقابات مساندة مطالب السواقين . وهكذا تصير اية قضية ، مهما كانت صغيرة ، قضية البلد باجمعه . فلا تستخف الدولة باي مطلب ولا تماطل اى حق .

– واذا منعتم من الاستمرار في الاحتجاج ؟

عندما تحاول السلطة مع هذه التجربة التي نعتقد بانها افضل طريقة للاحتجاج ضمن النظام الديمقراطي المعطى للمواطن اللبناني ، عندئذ ، لا بد للمنظمة من سلوك طريق اخر ، وذلك بممارسة افكارها ووجودها غير ابهة بالنتائج ، اية كانت خطورتها وابعادها . فكل قضية تكون على مستوى معين من الحق هي قضية تساوي وجود ملتزميها وتساوي بالتالي كرامتهم وسلامتهم الشخصية .

– بمن تاثرت من الثوريين الاوروبيين ؟

عرفت عن كثب ، ان بالمطالعة او بالمشاهدة العينية ، بعض انتفاضات الطلاب ، واود ان اؤكد هنا على اختلاف جذري واساسي بالنسبة الى الوضع اللبناني . فنحن نعيش تحت ظل دولة متخلفة ولا اريد ان اقول نامية ، لان التخلف غير النمو . وهذه الدولة تحكم شعبا تلتقي فيه ، رغم قلة عدد سكانه ، صراعات كثيرة متفاوتة المضمون والاساس . مثلا ، هناك الصراع الطائفي والصراع العشائري وصراع الطبقات وصراع العقائد وصراع العائلات وصراع فريد من نوعه هو صراع المهربين واللصوص على انواعهم لذلك ، فان مشاكل الجيل الجديد عندنا مختلفة تماما عن مشاكل الاوروبيين الشباب والذين يعيشون في مجتمع صناعي متطور ولكن لسوء الحظ لم تنشأ عندنا حركة تحاول التعبير عن متطلبات التغيير وعن رفض التركيب الاجتماعي المؤلف من الصراعات المذكورة ، للخروج منها الى تكوين دولة علمانية صحيحة .

– بعد توقيفك والتحقيق معك ماذا ستفعل ؟

لقد كان توقيفي بمثابة حافز شحنني بطاقة كانت ستضعف في لولا انه اشعرني بمدى اهمية العمل الذي اقوم فيه وبمدى خطورة الوضع الذي نعيشه .

"لا..." في غرفة الألومنيوم

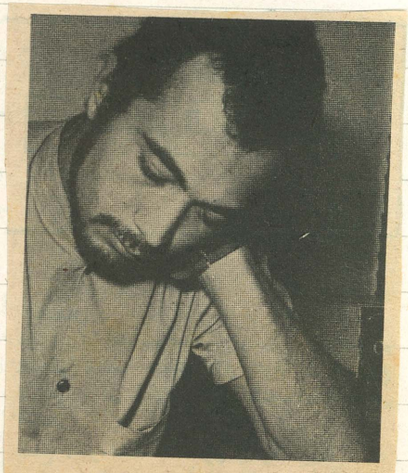

بقلم جاد الحاج

في زاوية زنزانة (مجهولة باقي الهوية) جلست انتظر . كانت قصة المنظمة تدور في رأسي وكنت احاول تركيز افكاري على نقطة واحدة : من وشى بنا ؟ من . من . من . مخيلتي تعرض الاشخاص باضطراب ولا تتوقف عند شخص معين لاتهامه . الاتهام يحتاج الى مبرر والمبرر الى تحليل والتحليل الى تفكير منظم هادىء لا اقدر عليه الان . نصف جسدي نائم . رعشة برد تنتفض وتنتشر فيه . اغمضت عيني في محاولة سخيفة للاغفاء. كان النوم سبيلي الوحيد للتخلص من الدوار والتشويش اللذين يغشيان افكاري . تثاءبت فانتبهت الى شخص آخر في الزنزانة يجلس قبالتي . كان ينظر الي كأنه يتأمل جرذونا جامدا تحت الشمس . ترددت قبل ان احييه :

ـ مرحبا .

ـ آهلين ...

كان كأنه يسخر مني ولم اشعر بانني على المرحب والسعة من لهجته . فلم اطرح عليه السؤال الذي يطرحه الموقوفون : لماذا انت هنا . بل استطلعت مستقبل جوع ينطنط في جوفي :

ـ بعد قليل يأتون بالثرويقة ، هل تريد قطعة بسكوت ؟

قدم الي نصف قطعة من البسكوت اليابس قضمتها جيدا ، وبلعتها فاحسست كانني ازدرد خاتما مكسرا . عدت افكر بسرعة . اعرض الاحداث التي مرت بي . الاشخاص الذين قابلتهم . فلم اتوصل الى نتيجة واضحة .

فجاة تذكرت ان في جيبي قرصا يهدىء الاعصاب ويساعد على النوم ارسلته الى قعر حلقي مع التمنيات . اغمضت عيني وانتظرت .

صار جسدي يبتعد . تحول رأسي الى قاعة كبيرة من الالومنيوم المتوهج . قاعة خالية في وسطها يربض كرسي صغير . بقي الكرسي خاليا لمدة غير ممكن تحديدها . ففي الحلم تتخلخل موازين الزمن . ثم فجاة انفجر احد الواح الالومنيوم وانشق عنه طائر نصفه الاسفل حصان ونصفه الاعلى ببغاء كان ينظر حوله بدهشة . ثم بدا يتقدم حتى وصل الى الكرسي واستراح . ونظر الي . فاخترقتني عيناه . ثم فتح فمه وبدات الكلمات العجيبة تتدفق من فمه :

هل تعرف ماذا فعل الطلاب في باريس ؟ تحت المطر الخفيف الاسود . رموا الاجنة في الشوارع . كسروا بلاط الشوارع العريق .

بلاط الشوارع المقدس حيث مشت الجيوش المنتصرة (يا للجرائم الباهظة) . اهذه هي الثورة التي تدعو اليها : ثوروا ايها الطلاب ولتكن ثورتكم اعظم ثورة طالبية في العالم واول ثورة تقدمية في الشرق . هل تعرف من هم الذين يقولون لا ... ضعاف الشخصية يقولون لا ... المهزومون يقولون لا ... السلبيون يقولون لا ... الذين لا يحبون العمل يقولون لا ... قولك نعم يحملك مسؤولية التنفيذ ... ان تكون ايجابيا .. اصعب بكثير من ان تكون سلبيا ... انظر الي ...

راودني احساس قوي بالبكاء تحول الى رغبة عميقة في الصراخ . وفي لحظة قررت ان اتكلم . قررت ان اناقش . لكنني ادركت لا جدوى الكلام في النوم . وكانت الواح الالومنيوم تلمع وتشع كانها تنذر بعاصفة معدنية ، فجاة بدات تظهر عليها كلمات سوداء تشرقط وتختفي :

نحن لا نريد الفوغاء . لا نشجع التظاهرات الحمراء او الصفراء . نحن لم نوزع بياننا مع انه جاهز منذ شهر . نحن ضد «اليمين» وضد « اليسار » ليس لسبب العقائد التي يدينون بها ، بل بسبب وسائل التعبير التي يستعملونها . السبب انقيادهم الاعمى وراء الزعماء التقليديين . لسبب عدم تحسسهم مشاكل لبنان الاساسية وانصرافهم الى رفع شعارات لا تخدم مصلحة اللبناني كانسان يعاني يوميات صعبة في ظل نظام فاسد . لسبب قيامهم باعمال من شانها الاساءة الى كلمة « طالب » وكلمة « احتجاج » وكلمة « ثورة » ومن شانها ان تعتم امام المواطنين كلمة « مستقبل » . نحن مجموعة من القلقين الذين لم ينضووا تحت راية عمل حزبي لا خوفا من النتائج ولا لعدم نضج في شعورنا الوطني بل لاننا بذرة الرفض النظيفة . فالطالب الحزبي صار يربط حنجرته بزلعوم رئيس الخلية ورئيس الخلية زر في جاكيت الزعيم !

لا . لا. لا اعتقد بان الطلاب يهددون امن الوطن بقدر ما يهدده الشارع الفوغائي الذي تتآلف عناصره من غير الطلاب او المثقفين والذي يعمل بوحي خارجي ويسير ضمن مخطط ربما يستهدف تفتيح الجراحات القديمة او احراج السياسة اللبنانية على الصعيد العربي ... مثلا . اما نحن فاننا نؤمن بالاحتجاج النظيف ونعتبره حقا من حقوق المواطن في الدولة الديموقراطية ، واعددنا مخططا للقيام بتظاهرات لا يتعدى عدد السائرين في كل واحدة منها ٢٥ شخصا يحملون لافتات كتبت عليها مطالبهم ومطالب غيرهم . يمشون على جانب الطريق متوجهين الى الوزارة المعنية او الى البحر ... ومن اللافتات التي كانت سترفع قريبا ...

وكانت الواح الالمنيوم امتلأت بالكلمات فسقطت من السقف شاشة بيضاء مثل شاشة السينما وبدأت ارى عليها شوارع بيروت القذرة . مقاهي المعرض مخلوطة بمقاهي الحمراء . العمال الصفر الوجوه يسندون الحيطان بظهورهم المحنية . كان الفصل الاول من الفيلم هادئا ، ورويدا رويدا بدأت الموسيقى تعلن لحظة الاضطراب فظهرت مجموعة من الشبان والشابات على وجوههم علامات الغضب والثورة يحملون لافتات كتب عليها : ايها الاغنياء ادفعوا ضرائبكم . نريد وزارة اختصاصيين . امنعوا الرشوة والبرطيل من الدوائر . اين الجامعة اللبنانية . المدرسة للجميع . الوظائف على اساس الكفاية .

غير ان رجال الصحافة اقتربوا من احد المتظاهرين وطلبوا ان يدلي بتصريح فقال :

سنتصل بالنقابات ونبحث معها مطالب العمال والموظفين ، سنتطوع للكتابة عنها واعلانها بالوسائل السلمية لا خوفا من الوسائل العنيفة بل ايمانا بان الاحتجاج الواعي يثقف المواطن ويدفعه الى مزيد من الشعور بالمسؤولية كما يدفع الدولة الى الخروج من تعنتها الى ميدان العمل الديموقراطي الحق فيعترف الوزير بانه فشل في مهمته ويستقيل رئيس الوزراء لان وزارته لم تدفع بعجلة البلاد الى الامام ، لم تتمكن من معالجة الازمة الاقتصادية والثقافية.

وجوابا عن سؤال آخر من صحافي أجابت فتاة : نحن جريدة احتجاج يومية تجوب الشوارع وتساعد المواطنين الذين لا يتعلمون، لا في المدرسة ولا في البيت ، حقوقهم وواجباتهم على ممارسة هذه الحقوق والواجبات وأدائها.

نحن نشعر بان هوة عظيمة تفصل المواطن عن الدولة ، وقررنا ان نردم الهوة ولو على حساب مستقبلنا وسلامتنا الشخصية .

وأكمل المتظاهرون مسيرتهم الهادئة بخطى واثقة حتى وصلوا الى مكان اخضر فتحلقوا وبدأوا يرقصون ...

آخ ... اي كابوس كان هذا ... يبدو انني غفوت لمدة طويلة في زاويتي . حاولت النهوض لكنني لم اقدر . ونظرت امامي فاذا قطعة من الخبز الاسود ترمقني بحنان فلم استطع مقاومة اغرائها وقلت في نفسي لا وقت للتمييز العنصري يا صبي ...■

منظمة " لا "
صوت طلائع الشباب اللبنانى

ثـوروا ايها الطلاب

البيـان الاول

تتكون ثورة الطلاب فى لبنان من الطلاب الشباب الذين تخلّوا عن ما يربطهم بالنظم الاجتماعية المتوارثة وقرروا تصحيح الاوضاع الفاسدة ومقاومة المفاهيم الرجعية التى تحكم وتسيّر اتجاه الحياة اللبنانية ٠

وثورة الطلاب اذ تعلن وجودها توضح للرأى العام بانها ليست منظمة سياسية من اى نوع وليست لها اهداف سياسية قريبة او بعيدة غير مصلحة لبنان وحرية الانسان فيه ٠ وهى تتطلع الى ما يلـــــى :

١ــ الى نقض كامل صريح لجميع المفاهيم السياسية القائمة على الطائفية والعشائرية بكل وجوهها واحتمالاتها ٠

٢ــ الى رفض المناهج والبرامج التربوية القائمة رسـمية كانت او خاصة ٠

٣ــ الى المطالبة بحقوق الهيئات العاملية المهضومة ومساندة الشعب فى نضاله ضد الفساد والطائفية ٠

٤ــ الى تصوّر وتخطيط لبنان المستقبل : دولة علمانية صحيحة من آفات الاقطاع السياسى والطائفى والاقتصادى ٠

٥ــ الى خلق تيّار او تيّارات ثورية ثقافية وشعبية ٠

٦ــ الى المقاومة المادية والمعنوية لما يعترض طلائع الشباب الثورى كلما اقتضى الامر وارادت الظروف ٠

ان تغيير لبنان نحو الافضل والانقى مرهون بعدد الشباب الرافض وبمدى ما يتجسد ذلك الرفض متحولا الى حركة جماعية ترفع باستمرار صوت الشعب وتطالب بتحقيق آمالـه ٠

والشباب اللبنانى المنضوى تحت العمل الحزبى مدعو الى رص صفوفه وتوحيد صوته الآن قبل كل آن لاعداد مقاومة وجاهية شاملة يكون من شأنها ايقاظ روح المسؤولية فى افراد الشعب ودعوتهم الى صفع استخفاف الدولة بوجودهم ومستقبلهم ٠ فالروح العدائية المحششة بين الافراد الحزبيين ينبغى ان تتحول الى طاقة رافضة موحدة ٠ لا الى تفكك ومساومة واندحار ٠

وهذه المنظمة تدعو الى الشجاعة شجاعة التعبير وممارسة الوجود ٠٠٠ ولا تخافوا الفشل ٠٠٠ الجبان وحده يخاف الفشل ٠ بل ثوروا ولتكن ثورتكم اعظم ثورة طالبية فى العالم ، واول ثورة تقدمية فى الشرق ٠ ارفعوا شعارات موحدة ٠ قولوا : لا ٠ ارفضوا بطهارة وعناد ولتكن انفاسكم طويلة قادرة على ايقاظ محبة التعبير والتغيّر فى الشعب كله ٠

فالحركة وحدها هى الحقيقة وهى الجدوى ٠

والتعبير عن الثورة هو انقـى ما فى الثورة ٠

AN-NAHAR — 11 Nov. 1968

التحقيق يطلق الطلبة الموقوفين ويكتشف منظمة ثوريّة تدعى "لا"

توقيف صحافي وظهور منظمة باسم ((لا))

وفجر امس الاحد اوقف رجال الامن شخصين احدهما هو الزميل جاد الحاج (صحافي وشاعر) والاخر يدعى انطوان عطيه. وكان التحقيق معهما ما زال مستمرا طول النهار ، ويعتقد انه دار على بيان قيل انه عثر عليه في منزل احد الموقوفين .

ويحمل البيان رقم «البيان الاول» ، واسم « منظمة «لا» ، صوت طلائع الشباب اللبناني » ، وعنوان « ثوروا ايها الطلاب » ، وليس في ذيله اي اسم صريح .

ومما جاء فيه ان « ثورة الطلاب في لبنان تتكون من الطلاب الشباب الذين تخلوا عما يربطهم بالنظم الاجتماعية المتوارثة وقرروا تصحيح الاوضاع الفاسدة ومقاومة المفاهيم الرجعية التي تحكم وتسيّر اتجاه الحياة اللبنانية » .

ويضيف البيان ان ثورة الطلاب « ليست منظمة سياسية من اي نوع وليست لها اهداف سياسية قريبة او بعيدة غير مصلحة لبنان وحرية الانسان فيه » .

واعلن البيان رفضه للطائفية ، وللمناهج والبرامج التربوية القائمة « رسمية كانت او خاصة » ، وقال انه يتطلع نحو « لبنان المستقبل : دولة علمانية صحيحة من آفات الاقطاع السياسي والطائفي والاقتصادي » .

منع المحاكمة عن المتهمين في منظمة ((لا))

منع مستنطق بيروت الاول الاستاذ رامز عطيه المحاكمة عن الكاتب الاستاذ جاد الحاج ورفيقه السيد انطوان ليس، وذلك في قضية منظمة « لا » المتفرعة عن قضايا تظاهرات الطلاب الاخيرة .

وجاء في القرار ان المنظمة المذكورة التي وزعت مناشير بعنوان « ثوروا ايها الطلاب » ليست منظمة سياسية ولا اهداف لها غير مصلحة لبنانية

جاد الحاج

الى جاد الحاج : اخيرا ظهر الشخص الذي وجد الحقيقة ، حقيقة الواقع اللبناني ، ولم يخش ان يصرح بها ، ويدعو من اجلها ويعمل في سبيلها . الشخص الذي ليس يمينا وليس يسارا ولا حلفا ولا نهجا وهو ضد الاثنين .

ان الشباب اللبناني الذي كان وراء كل المحوادث الاخيرة هو شباب مضلل مدفوع ، اعمى ، مزق وحدته الثمينة ، من اجل شعارات كاذبة ، وفي سبيل زعماء دينيين وسياسيين متنفذين . انا طالبة في الجامعة اللبنانية اشتركت في المحوادث بصفتي يسارا ، اما الان فاني ارفض اليسار كما سبق ان رفضت اليمين ، اذ اتضح لي انه رجعي تقليدي مثل اليمين ، ويغذيه مثل اليمين رجال طامعون بالسلطة والمراكز وزعماء دين . انني اؤيدك يا جاد الحاج لانك :

— رفضت ان تكون مع احد من الجهتين .

— لانك رفضت الرشوة المعتادة .

— لانك رفضت الموقوع امام الاوضاع المهترئة

— ولانك رفضت الكذب والسرقة واستغلال المطبقات الكادحة ، المعدومة .

— ولانك قلت لا .

وانني اعتبر انه من واجب كل لبناني . وكل شاب وبالاخص كل طالب اشترك في الحوادث ، ان يستفيق على الواقع ولو متاخرا ، وينظر نظرة علمية مجردة ، وان يتصرف لا بصفته مسلما او مسيحيا ، ولا يمينا ولا يسارا بل كمواطن لبناني واع .

نهى ع. الجامعة اللبنانية.